Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

تحولات الأبنية الثقافية والمادية ، ومن ذا الذى يسلم - ولابد لنا أن نسلم - بكل هذا التناسخ فى كائنات الشعر ثم يظل يمارى فى مشروعية بل ضرورة التحول الإيقاعى والرمزى دون أن يكون لاهيا أو جاهلا بما يقول ؟

بيد أن ما نحن بصدده الآن ليس هو التناول المطلق لمظاهر الحداثة الشعرية بل تأمل موضوع " الفخر " على وجه التحديد ، ولو ذهبنا نستقصى نقيضه ، ونتتبع اللحظة المضادة للامتلاء الأجوف والتغنى المباشر بالذات الفردية أو الجماعية لوجدنا أنه "الخجل"، وقد أدرك صلاح عبد الصبور أنه لا يستطيع أن يصدقنا فى حديثه عن " اكتئابه القومى " دون أن يخجلنا معه بشفرة جديدة ذات صبغة أيديولوجية مخالفة للتقاليد القديمة ، ريثما يعود مرة أخرى بطريقة المفارقة المريرة ليعنون قصيدة أخرى فى تربية الشعور المرهف الحديث بالعنوان الفكاهى اللاذع " وقال فى الفخر " فينتهك صراحة هذا الشرف الشعرى الزائف ، ويقوم بمحاولة تأسيس قيم جديدة تورق من جملة الوسائل الفنية المستخدمة .

وفى قصيدة " الخجل ... وهل هو شعور غريب " يتمثل الخطاب الشعرى ، بما هو خطاب فى أوضح تجلياته . إذ يقرر الشاعر أن يطل على عالم الناس فى بلاده ، الذين تحدث عنهم ، وقال لهم ، وحكى أحلام فروسيتهم فى دواوينه السابقة ، فصلاح لم يكن شاعرا حميميا ينظر إلى داخله ، بقدر ما توجه للآخرين وخاطبهم . إنه يستدعيهم الآن ليبارزهم بسلاحه الأثير : الدعابة المرحة ، لكنه موجوع ، فلابد لفكاهته أن تكون أسيانة أسيفة ، بل تخرج بالرغم منه مريرة سوداء أشبه بمرثية هذا الصديق الشاعر الذى كان يضحك كثيرا . وهو يخاطبهم الآن فى قصيدة واحدة لا تجزأ إلى مقاطع ، بالرغم من أن طولها النسبى الذى لا يقل عن الفصول السابقة سوى ببضعة أبيات كان يسمح له بهذه التجزئة ، إلا أنها تقع دلاليا فى جملة واحدة ذات شقين : - " أترك لكم .... لكنى أبغى.. " ويعتمد فى توليد هذه الدعابة الأليمة على تقنية التعليق الساخر فى الجزء الأول، مما يفضى بطريقة مسرحية إلى تجسيد الموقف ، لاعبر تعدد الأصوات ، بل تعدد طبقات الصوت الواحد بين الجهر والهمس ، وكأن التعليقات التى ترد بين قوسين ما يحدث به المتكلم نفسه وهو يخاطب لآخرين ، ثم يستثمر نفس هذه التقنية فى الجزء الثانى من